موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف من الثورة الدستورية في إيران

(م. د. محمد هاشم خويطر)
دكتوراه التاريخ الحديث
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

ملخص البحث

تعد الثورة الدستورية واحدة من أهم الأحداث السياسية التي شهدتها إيران مطلع القرن العشرين، وتعرف احياناً باسم (المشروطة) أو كما تسمى في الأدبيات الايرانية باسم ((مشروطيت)) وهو مصطلح من الشرط والشروط، أي أن الحاكم يجب أن يحكم وفق شروط مدونة في الدستور، وعليه التقيد والالتزام بهذه الشروط.

أسهمت مجموعة من العوامل بأثرها في قيام هذه الثورة، كان من أهمها قيام عدد من الانتفاضات والارهاصات الثورية التي شهدتها إيران قبيل الثورة مثل انتفاضة التبغ (١٨٩١-١٨٩٢) والحركة الفكرية الإصلاحية التي كان لها أثر واضح في إيقاظ الشعب الإيراني نحو الحياة الدستورية.

برز في إيران عدد من كبار المجتهدين الذين دعوا إلى إصلاح الأوضاع السيئة في إيران وانهاء الاستبداد القاجاري ووضع حد للهيمنة الأجنبية على مقدرات البلاد، لاسيما هيمنة بريطانيا وروسيا القيصرية اللتين تمتعتا بامتيازات واسعة على حساب الإيرانيين.

المقدمة

اتضحت بدايات المشاركة السياسية والموقف الواعي للمرجعية الدينية في العصر الحديث بظهور الحركات الدستورية في إيران والدولة العثمانية، فبحكم الصلة الدينية والاجتماعية والجوار التاريخي بين ايران والعراق، والتأثير الكبير بين علماء الدين في النجف الأشرف في الرأي العام الإيراني، كان من الطبيعي أن يكون للمرجعية الدينية في النجف الأشرف موقفاً معيناً ومحدداً من الثورة الدستورية في إيران.

ان احتلال القوات الاجنبية لمناطق متعددة من ايران سبب اخر لأن يتمسك الملا محمد كاظم الخراساني والعلماء الاخرون في النجف الأشرف للمطالبة بضرورة خروج القوات الاجنبية من ايران لأن وجودها يلغي استقلال ايران ويسهم في منع الدستوريين من تحقيق أهدافهم التي من أجلها قاموا بثورتهم الدستورية، فقد اعلن الجهاد ضد الروس، و واستجابت مدن النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وبغداد عبر تطوع في هذه المدن تساندهم العشائر العراقية في هذا الأمر، الان انسحاب القوات الروسية من إيران، أنهى هذا الغرض ، فقد كان لهذه المرجعية الرشيدة اثرها على الثورة الدستورية التي قامت في هذا البلد المسلم المجاور للعراق عن طريق تأييد بعض علمائها لما حدث هناك من تطور دستوري أثمر عن ولادة أول مجلس نيابي في ايران.

أن أهمية الموقف الذي اتخذته المرجعية الدينية في النجف الأشرفيتمثل في انها كانت عنصراً فعالاً ومهماً في فرض قيام هذا المجلس على شاهات قاجاريين الذي تميز حكمهم بالدكتاتورية والتسلط، فتمكنت المرجعية الدينية من اجبارهم على القبول بالحكم الاسلامي والاستماع الى صوت الشعب وإرادة الإيرانيين.

واشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، تناولت في المبحث الاول خلفية تاريخية عن الثورة الدستورية الإيرانية والعوامل التي اسهمت في قيام الثورة . واما المبحث الثاني فقد أشرت فيه الى موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف من الثورة الدستورية في ايران واهم ما قامت فيه من اجل حماية الثورة واعلانها الجهاد ضد الاحتلال الاجنبي ، تبعتها بالخاتمة والهوامش والمصادر فضلا عن الى ملخص باللغتين الانكليزية والعربية.

المبحث الاول

خلفية تاريخية عن الثورة الدستورية الإيرانية

تعد الثورة الدستورية واحدة من أهم الأحداث السياسية التي شهدتها إيران مطلع القرن العشرين، وتعرف احياناً باسم ((المشروطة)) أو كما تسمى في الأدبيات الايرانية باسم ((مشروطيت)) وهو مصطلح من الشرط والشروط، أي أن الحاكم يجب أن يحكم وفق شروط مدونة في الدستور، وعليه التقيد والالتزام بهذه الشروط(١).

أسهمت مجموعة من العوامل في قيام هذه الثورة، كان من أهمها قيام عدد من الانتفاضات والارهاصات الثورية التي شهدتها إيران قبيل الثورة مثل انتفاضة التبغ (١٨٩١-١٨٩٢) والحركة الفكرية الإصلاحية التي كان لها أثر واضح في إيقاظ الشعب الإيراني نحو الحياة الدستورية(٢).

برز في إيران عدد من كبار المجتهدين الذين دعوا إلى إصلاح الأوضاع السيئة في إيران وانهاء الاستبداد القاجاري(٣) ووضع حد للهيمنة الأجنبية على مقدرات البلاد، لاسيما هيمنة بريطانيا وروسيا القيصرية اللتين تمتعتا بامتيازات واسعة على حساب الإيرانيين، وكان من ابرز أولئك المجتهدين الإيرانيين السيد محمد الطباطبائي الذي كان من دعاة الدستور ومن المنادين بضرورة إصلاح أوضاع ايران عن طريق تأسيس مجلس تشريعي منتخب، وأكد للشاه ناصر الدين القاجاري (١٨٤٨-١٨٩٦) ((أن كل هذه المفاسد الموجودة في إيران تحل عن طريق مجلس العدالة، أي جمعية مؤلفة من كافة طبقات الشعب. مجلس يستمع لنداء عامة الشعب، وفيه يتساوى الشاه والفقير)) (٤)، ولم يكن هادي نجم آبادي المجتهد الكبير في إيران أقل حماساً من نظيره الطباطبائي في الدعوة لأطروحة الدستور والبرلمان، فقد كان على صلة وثيقة بالفئات المثقفة والناشطة في الساحة السياسية الايرانية، وكان لا يخفي انتقاداته للأوضاع السائدة في البلاد، لاسيما الفساد الذي استشرى ووصل حتى إلى سلك القضاء، وكان لارائه صدى واسع في أذهان المطالبين بالمشروطة وانهاء استبداد الشاه القاجاري(٥).

تميزت الثورة الدستورية في إيران عن سواها من الحركات والانتفاضات التي شهدتها الأخيرة بأنها الحدث الابرز الذي تم من خلاله تحقيق الوحدة الوطنية الداخلية لعموم الشعب

الإيراني، وجاءت بعد مرحلة من نضوج الأفكار التحررية والديمقراطية، وكفاح المتنورين الوطنيين من أجل الإصلاح والتغيير الاجتماعي يتزعمهم رجال الدين الذين جوزوا العمل باحكام الدستور(٦).

استطاعت الثورة الدستورية أن توحد المنطلقات الفكرية الايرانية، رغم تعددها، وأن تصبها في قالب وهدف محدد التف حوله الإيرانيون وتركز في ضرورة الحد من استبداد الحكام القاجاريين، واتباعهم أساليب متعسفة ضد الايرانيين، وفتح ابواب البلاد أمام التغلغل الاجنبي ورهن استقلالها السياسي والاقتصادي بارادة هؤلاء الاجانب وتبذير المال العام، والسعي لتقييد هؤلاء الحكام بسلطة مقيدة وجعلهم يتمسكون بدستور مكتوب ومجلس نيابي ينتخب من أبناء الشعب يشكل الأساس للسلطة التشريعية في إيران (٧).

دفع سوء الإدارة القاجارية، وتخلف الأنظمة المالية وعدم قدرة السلطة على توفير الحد الادنى لتنفيذ برنامج الإصلاح المزعوم الذي حاولت عن طريقه هذه السلطة اسكات الإيرانيين ومنعهم من القيام بانتفاضات مسلحة ضدها، وسوء الموسم الزراعي لعام ١٩٠٤ والفقر المدقع لقطاعات واسعة من أبناء البلد، في الوقت الذي تنامت فيه ثروات هؤلاء الحكام(٨)، وانتشرت الرشوة على نطاق واسع بين الامراء ورجال البلاط الشاهي، فضلاً عن عوامل أخرى دفعت قطاعات واسعة من الإيرانيين للتحرك ضد مظفر الدين شاه (١٨٩٦- ١٩٠٧) ومحاولة اجباره على تأسيس أول مجلس نيابي في تاريخ ايران الحديث(٩).

لم تقتصر المشاركة الجماهيرية في الثورة الدستورية الإيرانية على فئة اجتماعية معينة دون أخرى، فحتى التجار الإيرانيين اشتركوا في هذه الثورة، لا بل أن السبب المباشر لها تمثل بجلد تاجرين من تجار طهران أمام الناس فكان ذلك الشرارة التي أشعلت الثورة، ولعل الأساليب التي اتبعتها الحكومة القاجارية في الضغط على التجار والضرائب الإضافية التي كانت تفرض على تجارتهم، فضلاً عن منافسة البضاعة الأوربية الأفضل نوعاً والأرخص سعراً، والامتيازات التي حصل عليها التجار الأوربيون على حساب نظرائهم الإيرانيين أدت إلى استياء التجار الإيرانيين وتحولهم إلى ادوات في أي تغيير تشهده البلاد(١٠).

لم يكن وضع البرجوازية الإيرانية النامية بأفضل من وضع التجار، فقد أعلنت الكثير من المعامل والورش الصناعية الإيرانية الصغيرة والمتوسطة إفلاسها في بداية القرن العشرين، وكانت الانعكاسات السلبية لهذه العملية تكمن في أن هذه المعامل والورش الصناعية تؤلف معظم المشاريع الصناعية المدنية التي أسست من الرأس مال الوطني في ايران(١١).

في ظل هذه الظروف تدهور وضع الفلاح الإيراني كثيراً، وازداد استغلال الاقطاعيين لهم، حتى وصل الحال إلى أن ممتلكات الأمير القاجاري(ظل السلطان) كانت تؤلف ألفي قرية يقطنها حوالي ما يقارب النصف مليون شخص كان معظمهم يعمل ليل نهار ليستولي على جهدهم وشقاهم الإقطاعي، مما أدى ذلك إلى زيادة التناقض الاجتماعي واشتداد اشكاله في إيران(١٢).

شهدت إيران في المدة ذاتها تحول رؤساء العشائر إلى ملاكين للأرض امتلكوا اطيافاً واسعة وتفننوا في أساليب استغلالهم لاتباعهم، الأمر الذي جعل من الفلاح الإيراني انموذجاً لكيفية الاستغلال الطبقي بأبشع صوره، فأضحى الفلاح وتحول إلى مادة خام للاشتراك في أي تحرك جماهيري ضد السلطة القاجارية القائمة(١٣).

أنعكس الارتباط بالسوق الرأسمالية العالمية إلى ظهور فئات اجتماعية حملت معها افكاراً جديدة عبرت عن مصالحها وتوجهاتها الفكرية تمثلت بالفئة المثقفة التي اصبحت بحكم اطلاعها على الإفكار الغربية، واحتكاكها بالمجتمعات الأوربية، تسعى لاحداث التغيير المطلوب في المجتمع الايراني، لا سيما أن هذه الفئة تأثرت بأفكار بعض المفكرين الإسلاميين الذين نادوا بالعمل بالدستور وتقييد الحاكم به لكي لا يتحول إلى مستبد طاغية يسوم العباد أبشع أنواع الاستعباد(١٤).

اتسم موقف رجال الدين الايرانيون بطابع خاص فهم وإن كانوا يميلون بقوة للحفاظ على التقاليد القديمة، إلا انهم وجدوا أن من الافضل لهم عدم البقاء بمعزل عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فأخذ قسم منهم يميل إلى جانب الحركة الدستورية في إيران متأملين من أن هذا الموقف سيمنحهم السيادة والسلطة في حالة نجاح الثورة الدستورية وتحديد سلطة الشاه القاجاري الذي لم

يكن يخضع لفتاواهم، فسعى رجال الدين الإيرانيين من أجل الحد من سلطة مظفر الدين شاه الذي بدأت سلطاته تمتد لأراضي الوقف التابعة لهم، فضلاً عن ارتمائه في أحضان كل من بريطانيا وروسيا اللتين كانت لهما اليد الطولى في إيران(١٥).

بالمقابل تأثرت الثورة الدستورية بجملة عوامل خارجية ابرزها اندحار روسيا القيصرية في حربها ضد اليابان عام ١٩٠٤– ١٩٠٥، مما اعطى الإيرانيين زخماً ثورياً أصبحوا بموجبه يدركون أن بإمكانهم تحدي السلطة الاستبدادية للحكام القاجاريين، فضلاً عن ذلك فإن انتصار اليابان على روسيا دلل على وجود نهضة آسيوية تمثلت بانتصار هذه الدولة الفتية على دولة قيصرية مستبدة كانت لها مستعمراتها الواسعة في أرجاء مختلفة من العالم، فشكل الانتصار الياباني(١٦) أكبر حافز على أن السلطة المستبدة سلطة ضعيفة من الداخل وإن كانت تبدو قوية من الخارج(١٧).

كما أن التحركات العمالية التي شهدتها روسيا القيصرية التي أعقبت هزيمة القياصرة أمام اليابان وشارك فيها حوالي مليونا عامل وأسهمت فيها الأجزاء الآسيوية من روسيا القيصرية منحت العمال الإيرانيين الذين كانوا يعملون في حقول النفط داخل اذربيجان الجنوبية التي كانت تابعة لروسيا(١٨) فرصة لمقارنة أوضاعهم السيئة في ظل الحكم القاجاري مع ما قام به عمال روسيا، وضرورة القيام بعمل مماثل يهدد الحكم القاجاري بالصميم(١٩).

بالمقابل تعززت الأفكار المنادية بالدستور والديمقراطية في إيران عن طريق كتابات بعض الباحثين والمفكرين ورجال الدين المتنورين، فقد جرى ترجمة الكثير من الكتب والمؤلفات السياسية التي خدمت التوجه الدستوري وكان تداولها يجري بسرعة كبيرة بين المثقفين الإيرانيين، فقد قام التاجر الإيراني المقيم في روسيا القيصرية(الميرزا عبدالرحيم طالبوف) بترجمة الدستور الياباني الصادر عام ١٨٨٩ إلى اللغة الفارسية، وسبق له أن زار اليابان واطلع على التقدم والازدهار فيها، فتأثر بهذا التقدم وكان يطمح أن تأخذ به ايران، واخذ يتحدث عن مفاهيمالامة (Nation) والوطن والحرية، وناقش في عام ١٩٠١ مصطلحات فصل السلطات وعدم تدخل البرلمان في عمل الحكومة أو السلطة التنفيذية عبر مذكرة سلمها إلى رئيس الوزراء الإيراني(الميرزا علي اصغر خان اتابك) (٢٠).

وعلى الرغم من أهمية دعوات طالبوف إلا أن أهم المؤلفات التي صدرت وهي تدعو إلى المشروطة هو كتاب المرجع الديني الميرزا(محمد حسين النائيني) (٢١) المعنون ((تنبيه الأمة وتنزيه الملة)) الذي رصد فيه الصيغة المثلى للسلطة ودعا فيه إلى اجتثاث الظلم والاستبداد، وكان يرى ((أن النظام البرلماني السياسي الذي يعتمد على آراء الشعب، والمشابه للنظام البرلماني الغربي، هو افضل نظام يمكن تقبله، وأن قبوله بصلاحيات السلطان غير المشروعة في نظام ملكي دستوري هو تضحية من أجل تحقيق الأمل الإسلامي في تحقيق العدالة والمساواة)) (٢٢).

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب في نشر الفكر السياسي للمشروطة في إيران، إلا أن انتقال النائيني إلى العراق عام ١٨٩٦ والتحاقه بحوزة المرجع الديني الشيخ (محمد كاظم الخراساني) (٢٣) عام ١٨٩٨ واطلاعه على الأفكار السياسية والاصلاحية للأخير ودعواته للدستور وضرورة التزام الحكم به، فضلاً عن اطلاعه على الافكار والدعوات السياسية للمفكر الإسلامي جمال الدين الافغاني(٢٤)، كما أدى عمله كاتباً لدى(محمد كاظم الخراساني) إلى أن يكون قريباً منه حتى أن الخراساني ارسله في وفد مع مجموعة من رجال الدين إلى القنصلية البريطانية في بغداد للتباحث حول احداث المشروطة في إيران(٢٥).

اسهم انتشار هذه المؤلفات والكتب، وازدياد استبداد مظفر الدين شاه قاجار وسوء ادارته للبلاد، فضلاً عن العوامل الخارجية التي كانت عنصراً محركاً آخراً للايرانيين باتجاه التحرك للمطالبة بالتغيير والإصلاح، فتجمع حوالي مائتي شخص تقريباً في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩٠٥ للاعتصام في مسجد الشاه (عبدالعظيم) جنوب طهران، وطالبوا باقالة مدير الكمارك في إيران البلجيكي الجنسية (ناوس) (٢٦) ((Nows)) لظهوره بملابس رجال الدين في حفلة تنكرية، وعدوا هذا التصرف إهانة لرجال الدين والتقاليد الإسلامية، والمطالبة باستقالة رئيس الوزراء (عين الدولة) وإجراء اصلاحات إدارية وتأسيس دار للعدالة (مجلس تشريعي) يضم ممثلين عن الشعب الإيراني(٢٧)، لتتم بعدها تطورات سريعة أدت إلى اشتعال نار الثورة الدستورية في إيران بعد معاقبة اثنين من تجار طهران في الحادي عشر من كانون الأول ١٩٠٥، وكان للمرجعية الدينية في النجف الأشرف موقفها البارز في هذه الثورة .

المبحث الثاني

موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف من الثورة الدستورية في ايران

اتضحت بدايات المشاركة السياسية والموقف الواعي للمرجعية الدينية في العصر الحديث بظهور الحركات الدستورية في إيران والدولة العثمانية فبحكم الصلة الدينية والاجتماعية والجوار التاريخي بين ايران والعراق(٢٨)، والتأثير الكبير بين علماء الدين في النجف الأشرف في الرأي العام الإيراني، كان من الطبيعي أن يكون للمرجعية الدينية في النجف الأشرف موقف معين ومحدد من الثورة الدستورية في إيران(٢٩).

لم يقتصر اهتمام المرجعية الدينية بالثورة الدستورية في إيران على علماء الدين فيها فحسب، بل امتد إلى النخبة النجفية ايضاً فتابعت الصحافة النجفية وقائع الثورة الدستورية وتطورها بقدر واضح من الاهتمام

وأيدت صراحة دعاة الدستور الذين كانوا يؤلفون روح المعارضة الوطنية في إيران آنذاك، ولفت موقف المعارضة الإيرانية من استبداد الشاه القاجاري انظار النخب الصحفية في النجف الأشرف،وتمنوا أن يسقط الحكم القاجاري في إيران لأنه سيكون فاتحة عهد جديد في هذا البلد الشرق أوسطي(٣٠).

كان للمجلات التي وصلت إلى النجف الأشرف مثل مجلة((لغة العرب)) و((تنوير الأفكار)) و((النور)) وعدد من الصحف مثل ((الزهور))و((الرقيب)) و((بين النهرين)) وغيرها من الصحف العراقية البغدادية والعربية مثل ((المقطم)) و((العروة الوثقى))و((الهلال)) وغيرها، فضلاً عن بعض المجلات والصحف الإيرانية مثل مجلة ((النهار)) وجريدة ((كرمنشاه)) وجريدة ((جمالية)) (٣١)، كان لمثل هذه الصحف والمجلات العراقية والعربية والايرانية أثرها في دفع النجفيين للتفاعل مع الأحداث المحيطة بهم، ولاسيما الثورة الدستورية في إيران(٣٢). وكان كل ذلك بفضل الاثر الذي أسهمت به المرجعية الدينية الرشيدة .

فعلى الرغم من أن المجتهدين وعلماء الدين في النجف الأشرف كانوا منشغلين بالقضايا الدينية بالدرجة الأساس، إلا أن هذا لم يمنع في بروز بعض المجتهدين الذين تبنوا مشروعاً سياسياً، وبرزت معالم هذا المشروع في المناظرات والمناقشات التي شهدتها النجف الأشرف حول الدستور والدين ومشروعية الحاكم وما إلى ذلك من جوانب ذات طابع سياسي، زادها الاجتهاد جاذبية خاصة وبعداً عميقا(٣٣).

إن بعد المرجعية الدينية في النجف الأشرف عن سلطة الشاهات القاجارية (مظفر الدين شاه) وابنه (محمد علي شاه) (٣٤) واستبدادهما الذي وصل إلى حد القاء القبض على السيد محمد الطباطبائي والسيد عبدالله البهبهاني وهما من علماء الدين الايرانيين الذين دعما الثورة الدستورية وشاركا فيها مشاركة فعلية، وتنفيذ حكم الاعدام باثنين من كبار رجال المشروطة وهما (جهانهكيز خان) صاحب جريدة (صور اسرافيل) الثورية والميرزا (نصر الله الاصفهاني) أحد خطباء المشروطة حتى تم تلقيبه بـ(ملك المتكلمين) (٣٥)، أن عدم خضوع المرجعية الدينية وعلمائها في النجف الأشرف لاستبداد الحكام القاجاريين وعدم وجود سلطة عليهم، وتوجه انظار علماء الدين في ايران والمشاركون في الثورة الدستورية الايرانية صوب مرجعية النجف الأشرف الدينية، وتلقي الملا محمد كاظم الخراساني عشرات البرقيات والرسائل من مختلف مناطق ايران وهي تشكو الأوضاع المتأزمة في إيران، والملاحقات العنيفة التي كانوا يتعرضون لها، دفع بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف للتحرك على مستويات عدة منها اصدار فتوى بوجوب اسقاط الشاه القاجاري والتحرك دولياً من أجل ايصال مظلومية الايرانيين وتعسف حكامهم معهم والاتصالات الدبلوماسية مع ممثل بريطانيا وروسيا القيصرية فضلاً عن أساليب أخرى صبت جميعها في خدمة المشروطة في إيران(٣٦).

لم يقتصر تعاطف المرجعية الدينية الرشيدة مع الثورة الدستورية في إيران على هذه الفئة فقط، وإنما ظهرت مؤثرات المشروطة في إيران في صفوف المجتمع النجفي على الفئة المثقفة الواعية هناك الذين تعاطفوا مع الدستوريين واطلقوا على علماء الدين الذين جوزوا العمل

بأحكام الدستور اسم ((المتنورين)) الذين عدوا النواة الأولى للوعي الإسلامي السياسي في مدينة النجف الأشرف(٣٧).

لم يكن كل علماء الدين من رجال الدينية مؤيدين للثورة الدستورية في إيـــران، وإنمـــا انقسموا إلى اتجاهين،، أيد الاتجاه الأول تأسيس مجلس نيابي وسن دســـتور محـــدد لســـلطات الحاكم، وتوجهات المشروطة، وتزعم هذا الاتجاه الشيخ محمد كاظم الخراساني وأيده في موقفه هذا الكثير من المثقفين ودعاة الإصلاح مثل هبة الدين الشهرستاني وجواد الجـــواهري وأحمـــد الصافي وعبدالكريم الجزائري وغيرهم(٣٨) من الذين سعوا للتأكيد علـــى ضـــرورة الحريـــة والشورى ووجود الدستور وحفظ القوانين والعمل ضد النظام الاستبدادي الذي يتعارض مع الدين الاسلامي وتعاليمه السمحاء، وإقامة حكومة نيابية منتخبة من قبل الشعب، وبما يرتبط بالمقاييس الإسلامية من الناحيتين النظرية والعلمية(٣٩).

صدر عن علماء الدين المؤيدين للثورة الدستورية في إيران وأصحاب هذا الاتجاه فتوى علقوا فيها على القوانين والاجراءات التي تم اتخاذها من قبل الدستوريين بـــالقول: ((... هـــي قوانين مقدسة ومحترمة وهي فرض على جميع المسلمين أن يقبلوا هذه القوانين وينفذوها، وعليه نكرر قولنا إن الاقدام على مقاومة المجلس العالي بمنزلة الاقدام على مقاومـــة أحكـــام الـــدين الحنيف، فواجب المسلمين أن يقفوا دون أي حركة هذا المجلس)) (٤٠)، فدللت هذه الفتوى على النضج الفكري والسياسي الذي تمتعت به المرجعية الدينية والوعي الذي كان يتفاعل في اروقتها السياسية وفي أذهان علماء الدين فيها(٤١).

أما الاتجاه الثاني وعرف بالمستبدة وهو الاتجاه المؤيد بأن السلطان يمثل ظل الله فـــي الأرض، ويعتقد أن السلطة مقدسة لا يجوز تقييدها بدستور مكتوب، فقد تزعمه الســـيد محمـــد كاظم الطباطبائي(٤٢) اليزدي الذي كان أحد المراجع الكبار إلى جانب الخراســـاني، وكانـــت العامة في النجف الأشرف مع هذا الاتجاه وتعد اصحاب ومؤيدي (المشروطة) كفرة وملحدين(٤٣).

كان اصحاب الاتجاه الأول يعدون انفسهم الأقرب إلى لتحرر والاجتهـــاد مـــن القيـــود الجامعة والانغلاق حول الصيغ الساكنة، ورأى اتباع هذا الاتجاه في كتابات الشـــيخ (الميـــرزا

النائيني) خير معين لهم في دعم وتأييد الثورة الدستورية في إيران لأنها تسعى إلى محاربة الهيمنة والنفوذ الاجنبي الذي كان متغلغلاً في أرجاء إيران، ومناهضته الاستبداد القاجاري، إذ كان النائيني يرى في الاستبداد مظهراً من مظاهر الظلم، لأن((السلطة تكون استبدادية، ما دامت لا تخضع في تصرفاتها للقانون، ولا يجد الفرد قضاء يحكم تصرفاتها، ويبطل ما يصدر عنها على خلاف ما يقضي به القانون القائم)) (٤٤)، وأطلق على المستبد أسماء وألقاب شتى مثل ((الحاكم المطلق))و((مالك الرقاب))و((الحاكم بأمره)) و((الظالم)و((القهار)) وسمى الحكم الذي ينظر فيه الحاكم بالسلطة ((استبدادياً))و((اعتسافاً))و((تسلطاً)) و((تحكماً)) (٤٥).

استهوت هذه الآراء أصحاب الاتجاه الأول من علماء المرجعية الدينية المؤيدين للثورة الدستورية في إيران من علماء الدين في النجف الأشرف ومن تبعهم من المثقفين الذين كان قسم منهم يدعو سراً لمناصرة الدستوريين في إيران خوفاً من العامة وقادتهم من علماء الدين الذين عارضوا هذه الثورة، فاصطف محمد كاظم الخراساني وهبة الدين الحسيني الشهرستاني ومحمد علي بحر العلوم الذي كان من دعاة الإصلاح السياسي وأحد مؤيدي التيار الإصلاحي في النجف الأشرف(٤٦)، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ومحمد رضا الشبيبي وعلي الشرقي وغيرهم ممن كان يتمتع بمنزلة أدبية وسياسية متميزة في النجف الأشرف مع هذا الاتجاه(٤٧).

أسهم أصحاب هذا التيار الداعي لدعم الثورة الدستورية في إيران ان بأثر مهم في تقويض الأساس الفكري والسياسي الذي كان يستند إليه الشاه القاجاري، فأصدروا فتوى بوجوب اسقاط الشاه محمد علي قاجار جاء في نصها: ((نعلن حكم الله لعموم الشعب الايراني: تعتبر إزاحة هذا السفاك المتجبر (محمد علي شاه) والدفاع عن نفوس وأعراض وأموال المسلمين من أهم الواجبات اليوم. وأن دفع الضرائب للمأمورين من أعظم المحرمات. وبذل الجهد في تعزيز المشروطة بمثابة الجهاد في ظل إمام الزمان (أرواحنا فداه). وأن أدنى تخاذل أو تهاون ولو بقدر شعره يعد بمنزلة خذلان ومحاربة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) أعاذ الله المسلمين من ذلك إن شاء الله))، ووقع على هذه الفتوى كل من الملا محمد كاظم الخراساني وعبدالله المازندراني والميرزا حسين طهراني(٤٨).

ولغرض كسب السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩) إلى جانب دعاة المشروطية أرسل الملا محمد كاظم الخراساني وعبدالله المازندراني برقية إلى السلطان العثماني نيابة عن المرجعية الدينية في النجف الأشرف دعوا فيها الأخير للوقوف إلى جانب الدستوريين في إيران، وأكدوا على ما جاء في فتاواهم السابقة التي أصدروها من مدينة النجف الأشرف وحرما فيها طاعة محمد علي شاه إيران وجاء في مقدمة البرقية التي ارسلوها إلى السلطان عبدالحميد الثاني ما نصه ((معروض الداعين للدولة العليا والراجين لعواطف الشاهانة السنية، بعد أداء فرائض الدعاء والقيام بما يحق علينا من وظائف الثناء لحضر ظل الله على الأنام وحامي حوزة الإسلام.. بسط الله ظله على فارق المسلمين، أمين)) (٤٩).

وعلى صعيد آخر طلب بعض علماء الدين من رجال المرجعية في النجف الأشرف من السفير الإيراني لدى الدولة العثمانية (أرفع الدولة) (٥٠) التوسط لدى حكومته لحقن دماء الإيرانيين وحل الازمة التي ترتبت على محاولات محمد علي شاه قاجار الالتفاف على الدستور وضرب الدستوريين، فرد (أرفع الدولة) على هذه البرقية قائلاً: ((حضرة حجة الإسلام محمد كاظم خراساني والشيخ عبدالله المازندراني ، في الوقت الذي أسال فيه الخونة سيلاً من الدماء، وأن ايران اصبحت في خطر، وقد أمر حضرتكم من أجل استقلال ايران ومنع تدخل الاجانب، وكلفت من قبلكم بالتدخل والوساطة بين عالي الجناب شاه ايران، والاقطار العمومية للاقرار والتراضي يرجى إعطاء أمركم وذلك للعمل على اجرائها لطفاً واعلمونا بالشروط)) (٥١).

أرسل الملا محمد كاظم خراساني والشيخ عبدالله المازندراني لسفير ايران في استانبول (أرفع الدولة) رسالة جوابية رداً على برقيته ركزا فيها على ان الشعب الإيراني((قد قام بثورته، من اجل احقاق الحقوق الضائعة، واجراء القانون الأساسي، والغاء التسلط))، الأمر الذي دفع بالسفير الإيراني في استانبول للطلب من الحكومة العثمانية التدخل بين الشاه القاجاري والايرانيين والتوسط بينهما من أجل حل الأزمة وايقاف سفك دماء الايرانيين على يد الشاه محمد علي قاجار عن طريق تأثيرها على اطراف النزاع في ايران(٥٢).

جاء في الرسالة التي أرسلها (أرفع الدولة) سفير ايران في استانبول إلى الحكومة العثمانية ما نصه: ((باسم الإسلام، أرجو من حضرتكم التدخل والوساطة، بين الشعب

والحكومة في إيران لاقرار الصلح، بأي شروط كانت ،وذلك لحماية المملكة من التدخلات الاجنبية، فإن ايران في خطر)) (٥٣)،لم يكتف علماء المرجعية الدينية المؤيدون للثورة الدستورية في إيران بذلك، وإنما أرسلوا رسالة أخرى إلى السلطان محمد الخامس الذي خلف السلطان عبدالحميد الثاني في السلطة بعد عزله منها عام ١٩٠٩ جاء فيها : ((نقسم بالله العظيم وبخاتم الأنبياء محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبحقيقة الشرع الإسلامي والمذهب الحق بأننا قد أعلنا تحريم طاعة الناس، البعيد والقريب، للشاه محمد علي، وأبلغنا حكم الله تعالى. لقد قمنا بذلك بعد أن رأينا أن الشيطان بالاعيبه قد وضع شاه ايران تحت طاعته وسيطرته. وانه قد نقض العهود ووضع الإيمان تحت قدميه وأهان القرآن وبيوت الله، وانه قتل الناس دون أن يبدي أي التزام أو يسمح لنداء أحد...))(٥٤). وبأسلوب واع ومدرك لطبيعة العلاقات الدولية والقدرة على المناورة والتكتيك مع القوى الكبرى المؤثرة في الساحة السياسية الايرانية وهي بريطانيا وروسيا القيصرية حاول علماء المرجعية الدينية في النجف الأشرف استغلال الصراع والتناقض بين هذين الدولتين من أجل دعم الثورة الدستورية في إيران، فارسلوا في الرابع من آب ١٩٠٨ مبعوثاً هو اسماعيل بن الميرزا حبيب الله الرشتي لمقابلة القنصل البريطاني في بغداد(رامسي) ((J.Ramsay)) لمعرفة مدى امكانية بريطانيا في تقديم الدعم للدستوريين ومنع الروس من الوقوف إلى جانب محمد علي شاه وتقديمهم المساعدة العسكرية له في ضربهم للمؤيدين للثورة الدستورية في إيران(٥٥)، إلا أن (رامسي) لم يعط جواباً شافياً لمبعوث المرجعية الدينية، وكتب في التقرير الذي رفعه الى وزارة الخارجية البريطانية قائلاً: ((يبدو أن السبب الذي جعل علماء النجف يتصلون به هو الموقف الصعب الذي هم فيه. ولعلهم ندموا على اعطائهم الإجازة للسلطان العثماني للتدخل في الشؤون الإيرانية، لأن ذلك يعني تشجيع الاتراك لاحتلال اذربيجان الإيرانية))(٥٦).

ومع ذلك حاولت بريطانيا كسب موقف علماء الدين في النجف الأشرف لصالحها، وكان ذلك تكتيكاً تبنته من أجل اشعار الرأي العام في العراق وإيران وغيرهما أنها دولة تحترم الدستور وتؤيد حصول الشعوب عليه، كما أنها كانت تعتقد أن تشكيل حكومة دستورية في إيران سيسهم في تقليص النفوذ السياسي والاقتصادي الروسي في إيران، وسيكون ذلك لصالحها، لذلك

قام السفير البريطاني في طهران بزيارة محمد علي شاه وعرض عليه ضرورة انتهاج سياسة اكثر مرونة مع الدستوريين قائلاً له((أن اسلوبه العدائي مع المجلس سوف تكون له عواقب سيئة ووخيمة على صاحب الجلالة نفسه وعلى ايران. ومن الأفضل أن يلجأ صاحب الجلالة إلى اسلوب التفاهم والمرونة مع المجلس، وبدلاً من معارضة المجلس فإن من الافضل تقويته ليتسنى إصلاح الأمور وحل المشاكل)) (٥٧).

وعلى العكس تماماً من نصيحة السفير البريطاني له ، قام محمد علي شاه بالتخطيط لضرب الدستوريين في إيران، منطلقاً من استبداده ودعم الروس له، فقد كان الشاه يؤمن بأن ((أجداده نالوا العرش وحافظوا عليه بالسيف)) (٥٨)، وتميز عهده بالاستبداد والسلطة المطلقة الفردية وعدم الايمان بأي نوع من أنواع المشاركة السياسية معه في الحكم(٥٩)، لذلك عمل بكل ما وسعه من أجل القضاء على الثورة الدستورية، فاتخذ من حاثة اغتياله الفاشلة(٦٠) في الخامس من شباط ١٩٠٨ فرصة وذريعة لضرب الثورة الدستورية بالتنسيق مع المستشارين الروس في إيران، فأمر في العاشر من حزيران ١٩٠٨ قوات القوزاق بالنزول إلى شوارع طهران، وعين الضابط الروسي (ليخاوف) (Liakhof) حاكماً على طهران، وفي الثالث عشر من حزيران أمر قوات اللقوزاق بضرب بناية (المجلس النيابي) بقنابل المدفعية، واستمر القصف حوال سبع ساعات، فقتل اثناء المواجهات بين الدستوريين وقوات القوزاق وجرح ما لا يقل عن(٢٥٠) شخصاً(٦١).

وصعد الشاه المواجهة مع الدستوريين معتمداً على الدعم الروسي له، واصدر في الأول من تشرين الأول ١٩٠٨ بياناً أعلن فيه رفضه فكرة افتتاح المجلس النيابي بشكل رسمي في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٠٨ واصفاً افتتاح المجلس من قبله بما يوازي((تحقير الإسلام)) (٦٢).

وإزاء هذا التصعيد الخطير ومواجهة الشاه محمد علي القاجاري للدستوريين انبرى الملا محمد كاظم الخراساني نيابة عن رجال المرجعية الدينية في النجف الأشرف المؤيدين للثورة الدستورية في إيران باصدار بيان بخطه وتوقيعه موجهاً إلى الشاه أكد فيه أنه لا يوجد في الدستور ما يخالف الإسلام وأن استخدام الشاه للدين الإسلامي في انكاره للدستور ما هو إلا

مغالطة مفضوحة من قبله وقال في بيانه الشديد اللهجة ((يا منكر الدين ويا أيها الضال لا نستطيع أن نخاطبك بلقب شاه. كان المرحوم أبوك (مظفر الدين) قد منح الدستور ليرفع الظلم والتصرفات غير القانونية عن الشعب الذي كان في ظلام دامس قروناً كثيرة، حيث أنه لا يوجد في المشروطة شيء يخالف الدين. وكنا ننتظر من شجرة الدستور أن تثمر السعادة للشعب المظلوم، وأن يحفظ هذا الدستور بعد جلوسك على العرش)). واستطرد الملا الخراساني في بيانه قائلاً: ((... ولكنك منذ اليوم الأول الذي تبوأت فيه عرش السلطة وضعت تحت أقدامك جميع الوعود والإيمان وعملت بجميع الحيل ضد المجلس. وحاولت أن ترشونا بقانون أساسي نظمته أنت، والذي كان فيه ضرر للناس، وأردت أن تصادق عليه، وأرسلت الينا أحد رجالك المقربين لشرائنا، واستطرد محمد كاظم الخراساني في بيانه مؤكداً انه ((ليس في المشروطة أية نقطة تخالف الدين الاسلامي، بل أنها تتفق مع أحكام الدين وأوامر الأنبياء بخصوص العدالة ورفع الظلم عن الناس، فاترك سند الشيطان، وانشر بياناً آخراً فيه حرية للناس. وإذا حصل منك تأخير عما نطلب فإننا سوف نحضر جميعاً إلى ايران ونعلن الجهاد ضدك. فلنا في ايران اتباع كثيرون.. والمسلمون كثيرون أيضاً... أننا أقسمنا على ذلك)) (٦٣).

أدركت بريطانيا وروسيا القيصرية أن إعلان علماء الدين من رجال المرجعية الدينية المؤيدين للدستوريين في النجف الأشرف للجهاد ضدهما سيعد تطوراً خطيراً ليس في صالحهما لأن الدستوريين رفعوا شعارات أبان ثورتهم الدستورية كان من أهمها الوقوف بوجه التغلغل والنفوذ الاجنبي في إيران، كما أن الوضع الدولي كان يتجه نحو التعقيد ، والصراعات الدولية قد تفاقمت حتى بات قيام حرب عالمية في أي ساعة قائماً، وبما أن الساحة الإيرانية كانت ساحة مهمة لأطراف النزاع الدولي، فحاولت كل من بريطانيا وروسيا القيصرية منع أي قيام تطورات لا تحمد عقباها فيها إذا ما أعلن علماء الدين المؤيدون للدستور في النجف الأشرف الجهاد ضد محمد علي شاه ومن يسانده من القوى الاجنبية ولاسيما بريطانيا وروسيا القيصرية(٦٤).

حاولت هاتان الدولتان منع وصول علماء الدين في النجف الأشرف إلى مرحلة يعلنون فيها الجهاد، فاستشعرا الخطر الذي سيواجههما في حالة قيام العلماء المؤيديون للدستور بهذه الخطوة، فقام سفيرا بريطانيا وروسيا القيصرية في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٠٩

بتقديم مذكرة إلى محمد علي شاه طلبا فيها ضرورة إعادة العمل بالدستور واجراء اصلاحات جديدة ووعداه أنه في حالة قيامه بهذه الخطوة فإن حكومتيهما ستقدمان كل على حده مبلغ مئة الف باوند انكليزي للحكومة الإيرانية لغرض انفاقها على الاصلاحات المطلوبة(٦٥).

لم يكن أمام محمد علي شاه سوى القبول بهذا العرض الروسي- البريطاني لا بسبب وعدهما بمنحه هذا المبلغ فحسب، وإنما لأنه ادرك أن رفضه للعرض سيكلفه سحب الإسناد الاجنبي عنه، وما سيتبع ذلك من سقوطه عن العرش الذي كان متمسكاً به إلى أبعد حد(٦٦)، فقرر إعادة العمل بالدستور، وأرسل برقية إلى علماء المرجعية الدينية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة اطلعهم فيها على ما سيقوم به من إصلاحات، طالباً دعمهم واسنادهم له، إلا أن علماء الدين في النجف الأشرف المؤيدون للدستوريين كانت لهم تجربة مريرة معه، ولم يكونوا يثقوا بكلامه ووعوده، لاسيما انه بعد اربعة ايام في لقائه مع السفيرين البريطاني والروسي سمح لقوات روسية كان يقودها(اسنارسكي) (Esnaresky) في التوجه نحو مدينة (تبريز) واحتلال منطقة اذربيجان بأكملها في الوقت الذي احتلت فيه القوات البريطانية عسكرياً ميناء بو شهر) (٦٧).

وعلى الرغم من ادعاء محمد علي شاه أن القوات الروسية دخلت اذربيجان من أجل حماية وتوفير الغذاء للايرانيين ، إلا أن هذه القوات ارتكبت اعمالاً عدوانية ضد السكان هناك(٦٨)، لذلك أضحت مهمة نائب القنصل الايراني في بغداد الذي تكلف بايصال برقية من الشاه إلى علماء المرجعية الدينية في النجف الأشرف مهمة صعبة لأن الأخيرين الذين التقوا به ابلغوه أن اعمال الشاه الواقعة لا تنسجم مع وعوده بمنح الدستور للايرانيين، وأنهم لا يثقوا بكلام الشاه ووعوده المعسولة، وجاء في كتاب ارسلوه إلى الشاه ((أن البرقية التي اتيتم بها إلينا تضمنت إقرار الدستور في إيران، ولكن في الحقيقة تبقى مجرد أقوال لا يطابقها العمل، ان الوعود التي خرقت مراراً زلزلت ايمان الشعب بها، وما يزال في طهران أولئك الذين سببوا النزاع والخصومة. ومازالت القوى العسكرية للبلاط في تبريز. وما زال الجنود الروس والانكليز في الأراضي الإيرانية..)) وتساءل الملا الخراساني والعلماء الآخرين من رجال المرجعية الدينية

في النجف الأشرف قائلين في مذكرتهم ((كيف يمكننا أن نرتب أثراً على تلك البرقية دون أن نسمع من محافظات البلاد أن الدستور صار امراً حقيقياً وواقعياً؟))(٦٩).

أضاف احتلال القوات الاجنبية لمناطق متعددة من ايران سبباً آخراً لأن يتمسك الملا محمد كاظم الخراساني والعلماءالآخرين في النجف الأشرف للمطالبة بضرورة خروج القوات الاجنبية من ايران لأن وجودها يلغي استقلال ايران ويسهم في منع الدستوريين من تحقيق أهدافهم التي من أجلها قاموا بثورتهم الدستورية، فكتب الملا كاظم الخراساني وعبدالله المازندراني عدة رسائل إلى حكومات فرنسا والمانيا وبريطانيا طالبوا فيها بضرورة خروج القوات الروسية من تبريز، ولم يكتفيا بذلك، وإنما ارسلوا وفداً إلى بغداد للتباحث مع القنصل البريطاني في بغداد حول التدخل العسكري الروسي في ايران وخطورة ذلك على هذا البلد المسلم(٧٠)، وضم الوفد كل من الميرزا مهدي بن الملا كاظم الخراساني والميرزا محسن صهر السيد عبدالله البهبهاني، والميرزا ابراهيم المترجم في القنصلية الإيرانية في بغداد، والميرزا محمد سكرتير الملا كاظم الخراساني(٧١).

لم يكتف الملا كاظم الخراساني وبقية علماء الدين من رجال المرجعية الدينية المؤيدون للثورة الدستورية في إيران بالدعوة لخروج القوات الروسية من طهران والسعي لدفع الشاه القاجاري إلى تغيير موقفه من الدستوريين وايقاف عمليات الاعتقال وقتل الدستوريين، وإنما اتخذوا خطوة لها مغزاها ذلك عندما تخلوا عن رجال الدين الإيرانيين الذين غيروا موقفهم من الثورة الدستورية مثل الشيخ (فضل الله نوري) (٧٢) الذي اسقطوا عنه مرجعيته وحرموه من حق الفتوى، وقامت صحف (الحبل المتين) و (صور اسرافيل) بشن حمله عنيفة ضده(٧٣).

وإزاء الصلابة التي أبداها علماء المرجعية الدينية في النجف الأشرف ضد الوجود الاجنبي الروسي في بلاده حاول محمد علي شاه التوسط لدى البريطانيين والروس دبلوماسياً من أجل التأثير على موقفهم تجاهه، فتبنى وزير الخارجية الروسي (موسيوم جاريكوف) (M.Jcharykof) اقتراحاً عرضه على السفير البريطاني في بطرسبورغ تضمن قيام السفيران الروسي والبريطاني في بغداد لمحاولة اقناع علماء النجف الأشرف لتوجيه الشعب الإيراني ونصحه بضرورة الهدوء وقبول وعود الشاه باعادة العمل بالدستور واجراء بعض الاصلاحات

التي تصب في صالح الإيرانيين، فيقدم بذلك علماء المرجعية الدينية في النجف الأشرف ((مساعدة كبيرة)) من أجل سعادة إيرن وشعبها الطيب، إلا أن العلماء الاعلام لم يبدوا اهتماماً يذكر بهذه المبادرة الاجنبية، ومضوا قدماً في مواجهة الشاه محمد علي والتنديد بتواجد القوات الروسية على التراب الايراني، ولم يكتفوا بذلك، وإنما اعلن الملا كاظم الخراساني نيابة عن المرجعية الدينية الجهاد ضد الروس، وبدأت التحضيرات اللازمة لذلك من خلال استجابة مدن النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وبغداد عبر تطوع حوالي عشرة الاف متطوع في هذه المدن تساندهم العشائر العراقية في هذا الأمر، وتجمع هؤلاء المتطوعون في بغداد بانتظار وصول الملا كاظم الخراساني الذي لم يأت لأنه وصله خبر دخول القوات القادمة من رشت واصفهان إلى طهران وقد وصله، انسحاب القوات الروسية من إيران، فانتفى الغرض من سفر المتطوعين والمجاهدين العراقيين الى ايران(٧٤).

ترتب على تقدم قوات الدستوريين إلى طهران سقوط الشاه محمد علي القاجاري واضطراره للجوء إلى دار السفير الروسي في طهران في السادس عشر من حزيران عام ١٩٠٩، فتم الإعلان عن خلعه واصبح ابنه(أحمد) شاهاً على إيران، ولصغر سنه وضع تحت وصاية اثنين من أعضاء البلاط الشاهنشاهي، فشهدت إيران خلال السنتين الأولى من حكمه تطورات سياسية مهمة حتى انتهاء الثورة الدستورية عام ١٩١١(٧٥)، كان للمرجعية الدينية في النجف الأشرف موقفها منها، الموضوع الذي يتطلب دراسة مستقلة، وبحث منفصل.

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في البحث ان المرجعية الدينية في النجف الأشرف لم يتحدد دورها أو يقتصر على ما شهده العراق من احداث وتطورات سياسية، وانما كان لها موقفها من التطورات التي شهدتها ايران ابان المدة من ١٩٠٥ حتى عام ١٩١١، فقد كان لهذه المرجعية الرشيدة اثرها على الثورة الدستورية التي قامت في هذا البلد المسلم المجاور للعراق من خلال تأييد بعض علمائها لما حدث هناك من تطور دستوري أثمر عن ولادة أول مجلس نيابي في ايران عد واحداً من أهم المجالس النيابية ، ويكفي ان نذكر ان جلسات هذا المجلس كانت علنية، وكانت الجماهير تحضر اليها، ويسمح لها بالمشاركة في جلساته .

كما تكمن أهمية الموقف الذي اتخذته المرجعية الدينية في انها النجف الأشرف انها كانت عنصراً فعالاً ومهماً في فرض قيام هذا المجلس على شاهات قاجاريين تميز حكمهم بالدكتاتورية والتسلط، فتمكنت المرجعية الدينية من اجبارهم على القبول بالحكم الاسلامي والاستماع الى صوت الشعب وإرادة الإيرانيين.

الهوامش

١- جعفر عبدالرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥- ١٩٢٠، بغداد ٢٠٠٥،ص٢٣.

٢- أ حمد كسروي، تاريخ مشروطت إيران، تهران ١٣٥١ش ،ص٢٢-٢٣؛ حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران، جلد أول، تهران ١٣٢٦ش،ص ٣١-٣٢.

٣- القاجاريون قبيلة تركمانية حكمت إيران طوال المدة من (١٧٩٤-١٩٢٥) وحكم منهم (٧) شاهات هم : اغا محمد خان(١٧٩٤-١٧٩٦) وفتح علي شاه (١٧٩٦-١٨٣٤) ومحمد شاه (١٨٣٤-١٨٤٨) وناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦) ومظفر الدين شاه (١٨٩٦- ١٩٠٧) ومحمد شاه (١٨٠٧-١٩٠٩) وأحمد شاه (١٩٠٩- ١٩٢٥) للتفصيل عنهم يراجع: علي رضا اوسطي، إيران در قرن كزمنه، جلد أول، تهران ١٣٨١ش، ص ٦٤-٦٥.

٤- مقتبس من : عبدالهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقض ايرانيان مقيم عراق، طهران ١٩٨٦، ص١٠٤.

٥- جعفر عبدالرزاق، المصدر السباق،ص ٢١-٢٢.

٦- ينظر : حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران(١٩٠٤-١٩٢٥) (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩،ص٦٣؛ عدي حاتم عبدالزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢، بيروت، ٢٠٠٥،ص ٥١-٥٢.

٧- موسى حقاني، بنياد فلسفة در ايران(عصر مشروطت)، تهران، ١٣٧٦، ص٨-٩.

٨- قدرت الثروة الشخصية لناصر الدين شاه قاجار مما لا يقل عن (١٥) مليون جنيه. ينظر: طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ، ١٩٠٠-١٩٧٩، بيروت، ١٩٨٠، ص٩٢-٩٣.

٩- محمد كامل محمد عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ، البصرة، ١٩٨٨،ص١٨.

١٠- خليل علي حسين ، التكوين السياسي للطبقة العاملة والتجارية في إيران، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٧٥.

١١- ينظر : آقاي حسين ثقفي اعزام، إيران در قاجارية، ((يادكار)) (مجلة) ، سال جهارم، شمارة هفتم ، تهران، ١٣٢٧،ص ٢٦-٢٧.

١٢- M. Brook, Iran Under The Qujir Period, New York, 1968, p. 67.

١٣- للتفصيل يراجع: محمد كامل محمد عبدالرحمن، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩١،ص ٢٦-٢٧.

١٤-ينظر : قحطان جابر اسعد ارحيم، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٥، ص ١٧-١٨.

١٥- شوقي الحمل، ايران في العهد القاجاري((الشرق الأدنى)) (مجلة) ،العدد (٧٥)، القاهرة ، ١٨/يناير/ ١٩٢٨،ص ٨-٩.

١٦-وقعت الحرب الروسية- اليابانية بسبب صراع الدولتين حول (منشوريا)، فأدى انتصار اليابان في هذه الحرب إلى أن تحصل على عدد من الامتيازات في (منشوريا) بعد تنازل روسيا عن الجزء الجنوبي من جزيرة (سخالين) والتعهد بعدم التدخل ضد نشاط اليابانيين في كوريا. يراجع: هاني أحمد جميل، الحرب الروسية اليابانية وانعكاساتها على آسيا ، البصرة، ١٩٩٩، ص١٧-١٨.

١٧- ينظر : جان فورمان، تاريخ تحولات اجتماعي وسياسي في ايران، ترجمة أحمد كردين ، تهران،١٣٨٠،ص ٢٥٧-٢٥٩.

١٨-فقدت ايران أثر توقيعها معاهدة (تركمانجاي) عام ١٨٢٨ منطقة اذربيجان لروسيا القيصرية بعد الحرب التي وقعت بينهما عام ١٨٢٦-١٦٢٦. للتفصيل يراجع : كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد،١٩٨٥ ،ص ٦٠-٧٣.

١٩- http//www.rezgar. com/debak/show.Art. Asp2 aid. 8839. 24/12/2003, p.1 ،علماً أن روسيا احتضنت أكثر من مائتي ألف عامل ايراني كانوا يعملون هناك، عاد منهم إلى إيران بعد ثورة ١٩٠٥ في روسيا حاملين معهم أفكاراً اصلاحية ودعايات ضد الاستبداد. ينظر: عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص ٢١.

٢٠- جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق،ص ١٨.

٢١- ولد في مدينة (نائين) بايران عام ١٨٦٠ في عائلة علمية معروفة، فوالده الميرزا عبدالرحيم وجده الميرزا محمد سعيد من شيوخ المدينة المعروفين . درس في (نائين) العلوم الدينية، ثم انتقل وهو في عمر السبعة عشر سنة إلى مدينة (أصفهان) حيث درس هناك لمدة سبع سنوات، وفي عام ١٨٨٥ سافر النائيني إلى العراق لاكمال دراسته فالتحق بالحوزة العلمية في سامراء والتي كانت بزعامة الميرزا (محمد حسن الشيرازي) والذي توفي عام ١٨٩٤، أنهى دراسته عام ١٨٦٩ ثم انتقل إلى مدينة (كربلاء المقدسة) وبقي فيها لمدة سنتين، ثم انتقل منها إلى (النجف الأشرف) حيث التحق بحوزة المرجع الديني (الآخوند الملا كاظم الخراساني) الذي أيد حركة المشروطة ودعا إلى تطبيقها في العراق. ينظر: عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص ١٥٦ - ١٥٧.

٢٢- مقتبس من : علي طهراني، الأنظمة الغربية وتطورها في أوربا، ترجمة سعيد محمد رضا ، تهران، د.ت،ص٥٤.

٢٣- ولد في مدينة (طوس) بايران عام ١٨٣٩. اكمل دراسته وعلومه الدينية في النجف الأشرف على يد علماء النجف الأشرف، وتدرج في العلوم الدينية حتى وصل إلى درجة عالية من العلم، كان

مؤيداً للثورة الدستورية في إيران عام ١٩٠٥، وله دور أسس في النهضة الفكرية في العراق، اذ تخرج على يديه مجموعة من الاعلام ذوي الافكار الإصلاحية الاجتماعية والسياسية، وله مؤلفات أشهرها (الكفاية والأصول) توفي عام ١٩١١. ينظر : جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، النجف الأشرف، ١٩٦٨،ص٥٥.

٢٤- جمال الدين الافغاني (١٨٣٨ – ١٨٧٩) من زعماء الإصلاح الكبار في القرن التاسع عشر ممن دعوا إلى تأسيس الحكومات الإسلامية على وفق النظم الحديثة من خلال تدوين دستور وتأسيس مجلس شورى منتخب من قبل الأمة، وكانت له مشاريع اصلاحية من قبيل (الجامعة الإسلامية) التي كانت تستهدف جمع المسلمين في رابطة توحدهم ضد الدول الاستعمارية، للتفصيل عنه يراجع: مرتضى مطهري، الحركات الإسلامية في القرن الأخير، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٨-٣٠.

٢٥- عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص ١٥٨.

٢٦- وضعت الحكومة الإيرانية في ٣١ آذار ١٨٩٩ إدارة الكمارك تحت اشراف (ناوس) لتحديث الأنظمة المالية، وفق النمط الإداري. ينظر: حسن بيرنا، تاريخ إيران از انقراض ساسانيين حاضر، تهران، ١٣٤٧،ص٤٤٩.

٢٧- للتفصيل يراجع: أحمد كسروي، المصدر السابق،ص ٤٤-٥٠.

٢٨- ينظر: كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية الكبرى، النجف، ١٩٧٢،ص ٧١.

٢٩- محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، النجف الأشرف، ٢٠٠٦ص٣٥.

٣٠- ينظر : سلام محمد علي، الصحافة العربية في ربع قرن، بيروت، د.ت،ص ٨٧.

٣١- ينظر: عبدالستار شنين عدوة الجنابي، تاريخ النجف السياسي(١٩٢١- ١٩٤١) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ١٩٩٧،ص٩.

٣٢- ينظر: محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، بغداد، ١٩٦٠ ،ص ٢٢-٢٣.

٣٣- محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ، ص ٢٣٤.

٣٤- امتدت الثورة الدستورية خلال حكمي هذين الشاهين القاجاريين(١٩٠٥-١٩١١)، فكانت المرحلة الأولى من الثورة الدستورية، خلال عهد مظفر الدين شاه الذي انتهى عهده في عام ١٩٠٧، في حين امتدت المرحلة الثانية خلال عهد محمد علي شاه الذي انتهى عهده في عام ١٩٠٩، في حين يشير أحد المؤرخين إلى امتداد الثورة الدستورية حتى عهد أحمد شاه (١٩٠٩- ١٩٢٥) في السنتين الأولى من حكمه، ينظر : E.Braw2ne, The Persian Revolution of 1905, London, 1966,p.17.

٣٥- جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق،ص ٣٠.

٣٦- للتفصيل ينظر: عبدالهادي حائري، المصدر السابق، ص١١٠-١١٢.

٣٧- ينظر: علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، مركز دراسات الكوفة، النجف الأشرف، ٢٠١١،ص ١٠-١١.

٣٨- ينظر : نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، ١٩٩٢،ص١٦٠.

٣٩- يوسف عزالدين، تطور الفكر الحديث في العراق، بغداد، ١٩٧٦،ص٢٨.

٤٠- مقتبس من : ناجي وداعه الشريس، المصدر السابق،ص ١١١.

٤١- ينظر : حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، بغداد، ٢٠٠٧،ص٧٣.

٤٢- ولد السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي في مدينة (يزد) سنة ١٨٣١، وتتلمذ في (النجف الأشرف) على يد خيرة علماء عصره، وله مؤلفات عدة وأصبح مرجعاً دينياً كبيراً بين عامي ١٨٩٤ حتى وفاته عام ١٩١٨. ينظر: محمد حرز الدين، الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، تعليق محمد حسين حرز الدين، النجف الأشرف، ١٩٦٤، ص٣٢٦.

٤٣- محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف،ص٣٦.

٤٤- الشافعي أبو رأس، نظم الحكم المعاصرة، القاهرة، ١٩٨٤،ص٣١٨.

٤٥- محمد حسين النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعليق السيد محمود الطالقاني، طهران، د.ت،ص٩.

٤٦- للتفصيل عنه يراجع: حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، ١٩٩٦،ص٢١١.

٤٧- علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج١٢، النجف الأشرف، ١٩٥٦، ص ٤٨٣.

٤٨- ينظر نص الفتوى في: عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص ١١٠.

٤٩- مقتبس من : ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري ايرانيان، جاب دوم، ج٢، تهران، ١٣٢٤، ص ٢٣٢- ٢٣٣.

٥٠- من رجال العهد القاجاري، كان وزيراً مفوضاً لايران في روسيا القيصرية خلال السنوات ١٨٩٨ حتى ١٩٠٧، ثم سفيراً لايران لدى الدولة العثمانية، وحصل على ثمانية القاب خلال عمله الدبلوماسي. ينظر: مهدي بامداد، شرح حال رجال ايران، جلد دوم، تهران، ١٣٦٦،ص٢٨٩.

٥١- مقتبس من : رضا طهراني، دور اخوند در ايران، تهران، ١٣٣٧،ص٨٨.

٥٢-حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق،ص ١٠٢.

٥٣- مقتبس من : رضا طهراني، المصدر السابق،ص٨٩.

٥٤- مقتبس من : عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص ٢٣٧.

٥٥- في الحادي عشر من تموز ١٩٠٦ اعتصم حوالي خمسين تاجراً ايرانياً ولجأوا إلى مبنى المفوضية البريطانية في طهران، وقرروا عدم مغادرة مبنى المفوضية حتى تحقيق اهدافهم في الحصول على دستور مكتوب لإيران، في حين قدمت قوات القوازق التي كان يقودها ضباط روس المساعدات العسكرية للقوات الحكومية الإيرانية في ضرب المتظاهرين وقتل حوالي(٢٢) متظاهراً، مع جرح أكثر من مئة منهم، وخلال احداث الثورة الدستورية حتى نهايتها عام ١٩١١ كان الروس يقفون إلى جانب الشاه. ينظر: مهدي ملك زاده، تاريخ مشروطت ايران، تهران، ١٤٢٠، ص١٣- ١٤.

٥٦- F.O., 371/2216, From: J. Ramsay, Baghdad, To: F.O., London, 8/8/1908, p. 126.

٥٧- مقتبس من : حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٨.

٥٨-للتفصيل عنه وعن حكمه يراجع : صباح كريم رباح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥-٤٥.

٥٩-علي أكبر سياسي، لغة نامه (محمد علي شاه) تهران، ١٢٣٤،ص٥٩٨-٦٠٣.

٦٠- تعرض الشاه إلى محاولة اغتيال بقنبلة يدوية أثناء مروره في احد شوارع طهران. ينظر: ((البلاغ)) (صحيفة)، بيروت، ٢٦/آيار/١٩٣٤.

٦١- F.O., 371/2836, Secref, From: Tehran, To: F.O., London, 25/6/1908, p. 56.

٦٢- حسن شبر ، المصدر السابق،ص ٩٢.

٦٣- مقتبس من : عبدالحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق(١٩٠٠-١٩٢٤)، بيروت،١٩٨٥،ص ٢٩٦.

٦٤- في الحادي والثلاثين من آب ١٩٠٧ وقع البريطانيون والروس اتفاقية فيما بينهما لمواجهة الدستوريين الايرانيين، فضلاً عن مواجهة الخطر الالماني الذي بات يهدد مصالحهما بالصميم في ايران خصوصاً والشرق الأوسط عموماً، فحولت هذه الاتفاقية إيران إلى حلبة سباق روسي – بريطاني، وأصبحت تحت حكمهما المزدوج، فلم يبق من استقلال ايران إلا اسم فارغ من محتواه الفعلي. يراجع نصها في : J.C.Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. A documentar Record 1535 – 1914, vol. 1, Princeton , 1956, pp. 265- 276

٦٥- جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق، ص٤٠.

٦٦- كان محمد علي شاه مغروراً ومتعالياً وأدى حبه للسلطة إلى أن يخاطب الدستوريين قائلاً ((من السلطان ابن السلطان محمد علي شاه)) ينظر: عبدالله رازي، المصدر السابق، ص٥٦٣-٥٦٤.

٦٧- جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق، ص ٤١.

٦٨- قام الجيش الروسي الذي تجاوز عدده الثلاثة الاف مقاتلاً باعمال قتل ونهب وسلب في تبريز، ودفع ذلك بالوطنيين الايرانيين لمقاومته وتشكيل مجاميع فدائية لتنفيذ عمليات مسلحة ضده. للتفصيل يراجع: أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان بازمان تاريخ مشروطت، تهران، ١٣٣٢، ص ٧١٣-٧١٤؛ إسماعيل أمير خيزي ، قيام اذربيجان وستارخان، تبريز ١٣٣٩، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

٦٩- مقتبس من : عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص١١٥.

٧٠- لم يتردد الروس عن القيام بحملة اعتقالات واعدام عدد من المجاهدين الوطنيين الإيرانيين أثناء وجود قواتهم العسكرية في تبريز. يراجع : حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

٧١- تشير بعض المصادر إلى أن الميرزا محمد سكرتير الملا كاظم الخراساني هو الميرزا محمد حسين النائيني الذي كان من اقرب المقربين له، وكان مسؤولاً عن ارسال البرقيات وإصدار البيانات التي كان يصدرها علماء الدين في النجف الأشرف من انصار المشروطة. يراجع : عبدالهادي حائري، المصدر السابق، ص ١١٧؛ اغا برزك الطهراني ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج٥، النجف الأشرف، د.ت، ص ٥٩٥.

٧٢- ولد الشيخ فضل الله نوري بن الملا عباس في طهران عام ١٨٤٠، وتلقى علومه الدينية في النجف الأشرف، ثم انتقل عام ١٨٧٢ إلى سامراء، وهناك تلقى علومه على يد الميرزا محمد حسن الشيرازي، وفي عام ١٨٨١ عاد الى ايران ليشترك في انتفاضة التبغ (١٨٩١-١٨٩٢). كان له موقفه الرافض للتنظيمات السرية (انجمن مخفي) التي ظهرت ابان الثورة الدستورية، وكان ينتقد رجال الدستور في إيران حتى اعدامه عام ١٩٠٩ . يراجع: مهدي بامداد، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٨- ٣١٩.

٧٣- ك.تاب. بي كزارش، هاي محرمانة وزارت خارجة انكليس در باره انقلاب مشروطة، تهران، ١٣٩٢، ص ٧٩-٨٠.

٧٤- جعفر عبدالرزاق ، المصدر السابق،ص٤٣.

٧٥- للتفصيل عن هذه التطورات يراجع: محمد حسن العلية، أواسط آسيا بين التنافس الروسي والحذر البريطاني، الامارات العربية المتحدة، ١٩٧٦، ص٨٥-٨٦؛ أحمد كسروي ، تاريخ هجده ساله اذربيجان، ص ٧٢-٧٥.

المصادر

الرسائل والاطاريح: -

١- حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران(١٩٠٤-١٩٢٥) (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩،ص٦٣؛ عدي حاتم عبدالزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨- ١٩٣٢، بيروت، ٢٠٠٥.

٢-صباح كريم رباح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ٢٠٠٣ .

٣-عبدالستار شنين عدوة الجنابي، تاريخ النجف السياسي(١٩٢١- ١٩٤١) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ١٩٩٧.

٤-قحطان جابر اسعد ارحيم، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ٢٠٠٥.

٥-محمد كامل محمد عبدالرحمن، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩١.

الكتب العربية والمعربة:-

١- اغا برزك الطهراني ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج٥، النجف الأشرف، د.ت.

٢- أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان بازمان تاريخ مشروطت، تهران، ١٣٣٢.

٣- إسماعيل أمير خيزي ، قيام اذربيجان وستارخان، تبريز ١٣٣٩.

٤- جان فورمان، تاريخ تحولات اجتماعي وسياسي في ايران، ترجمة أحمد كردين ، تهران،١٣٨٠.

٥- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، النجف الأشرف، ١٩٦٨.

٦- جعفر عبدالرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥- ١٩٢٠، بغداد ٢٠٠٥.

٧- حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري ايران، جلد أول، تهران ١٣٢٦ش.

٨- حسن بيرنا، تاريخ إيران از انقراض ساسانيين حاضر، تهران، ١٣٤٧.

٩- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢، بيروت، ١٩٩٠.
١٠- حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، بغداد، ١٩٩٦.
١١- حيدر نزار عطية ، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، بغداد، ٢٠٠٧.
١٢- خليل علي حسين ، التكوين السياسي للطبقة العاملة والتجارية في إيران، بيروت، ٢٠٠٣.
١٣- رضا طهراني، دور اخوند در ايران، تهران، ١٣٣٧.
١٤- سلام محمد علي، الصحافة العربية في ربع قرن، بيروت، د.ت.
١٥- الشافعي أبو رأس، نظم الحكم المعاصرة، القاهرة، ١٩٨٤.
١٦- طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ، ١٩٠٠-١٩٧٩، بيروت، ١٩٨٠.
١٧- علي أكبر سياسي، لغة نامه (محمد علي شاه) تهران، ١٢٣٤.
١٨- عبدالحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق(١٩٠٠-١٩٢٤)، بيروت،١٩٨٥.
١٩- عبدالهادي حائري، تشيع ومشروطيت در ايران ونقض ايرانيان مقيم عراق، طهران ١٩٨٦.
٢٠- عدي حاتم عبدالزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحي ١٩٠٨- ١٩٣٢، بيروت، ٢٠٠٥.
٢١- علي رضا اوسطي، إيران در قرن كزمنه، جلد أول، تهران ١٣٨١ش.
٢٢- علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيات، ج١٢، النجف الأشرف، ١٩٥٦.
٢٣- علي طهراني، الأنظمة الغربية وتطورها في أوربا، ترجمة سعيد محمد رضا ، تهران، د.ت.
٢٤- علاء حسين الرهيمي، حقائق عن الموقف من الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥-١٩١١، مركز دراسات الكوفة، النجف الأشرف، ٢٠١١.
٢٥- ك.تاب. بي كزارش، هاي محرمانة وزارت خارجة انكليس در باره انقلاب مشروطة، تهران، ١٣٩٢.

٢٦- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد،١٩٨٥ .

٢٧- محمد باقر أحمد البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.

٢٨- محمد حرز الدين، الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج٢، تعليق محمد حسين حرز الدين، النجف الأشرف، ١٩٦٤.

٢٩- محمد حسين النائيني، تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعليق السيد محمود الطالقاني، طهران، د.ت.

٣٠- مرتضى مطهري، الحركات الإسلامية في القرن الأخير، بيروت، ١٩٨٢.

٣١- محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، بغداد، ١٩٦٠.

٣٢- موسى حقاني، بنياد فلسفة در ايران(عصر مشروطت)، تهران، ١٣٧٦.

٣٣- محمد كامل محمد عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ، البصرة، ١٩٨٨.

٣٤- مهدي بامداد، شرح حال رجال ايران، جلد دوم، تهران، ١٣٦٦.

٣٥- مهدي ملك زاده، تاريخ مشروطت ايران، تهران، ١٤٢٠.

٣٦- ناجي وداعه الشريس، المصدر السابق،ص ١١١.

٣٧- نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، بغداد، ١٩٩٢.

٣٨- ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري ايرانيان، جاب دوم، ج٢، تهران، ١٣٢٤.

٣٩- هاني أحمد جميل، الحرب الروسية اليابانية وانعكاساتها على آسيا ، البصرة، ١٩٩٩.

٤٠- يوسف عزالدين، تطور الفكر الحديث في العراق، بغداد، ١٩٧٦.

الكتب الاجنبية

1- M. Brook, Iran Under The Qujir Period, New York, 1968.

2- http//www.rezgar. com/debak/show.Art. Asp2 aid. 8839. 24/12/2003.

J.C.Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. A documentar

3 -

Record 1535 – 1914, vol. 1, Princeton , 1956.

4- F.O., 371/2836, Secref, From: Tehran, To: F.O.,

London, 25/6/1908

5- F.O., 371/2216, From: J. Ramsay, Baghdad, To: F.O., London, 8/8/1908.

6- E.Braw2ne, The Persian Revolution of 1905, .

London, 1966

الدوريات:-

١- آقاي حسين ثقفي اعزام، إيران در قاجارية، ((يادكار)) (مجلة) ، سال جهارم، شمارة هفتم ، تهران، ١٣٢٧.

٢- ((البلاغ)) (صحيفة)، بيروت، ٢٦/آيار/١٩٣٤.

٣- شوقي الحمل، ايران في العهد القاجاري((الشرق الأدنى)) (مجلة) ،العدد (٧٥)، القاهرة ، ١٨/يناير/ ١٩٢٨.

(٥٧) مقتبس من : حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٢، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٨.

(٥٨) للتفصيل عنه وعن حكمه يراجع : صباح كريم رباح الفتلاوي، ايران في عهد محمد علي شاه (١٩٠٧-١٩٠٩)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥-٤٥

(٥٩) علي أكبر سياسي، لغة نامه (محمد علي شاه) تهران، ١٢٣٤،ص٥٩٨-٦٠٣.

(٦٠) تعرض الشاه إلى محاولة اغتيال بقنبلة يدوية أثناء مروره في احد شوارع طهران. ينظر: ((البلاغ)) (صحيفة)، بيروت، ٢٦/آيار/١٩٣٤.

(٦١) F.O., 371/2836, Secref, From: Tehran, To: F.O., London, 25/6/1908, p. 56.

(٦٢) حسن شبر ، المصدر السابق،ص ٩٢.

(٦٣) مقتبس من : عبدالحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق(١٩٠٠-١٩٢٤)، بيروت،١٩٨٥،ص ٢٩٦.

(٦٤) في الحادي والثلاثين من آب ١٩٠٧ وقع البريطانيون والروس اتفاقية فيما بينهما لمواجهة الدستوريين الايرانيين، فضلاً عن مواجهة الخطر الالماني الذي بات يهدد مصالحهما بالصميم في ايران خصوصاً والشرق الأوسط عموماً، فحولت هذه الاتفاقية إيران إلى حلبة سباق روسي – بريطاني، وأصبحت تحت حكمهما المزدوج، فلم يبق من استقلال ايران إلا اسم فارغ من محتواه الفعلي. يراجع نصها في :

J.C.Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East. A documentar Record 1535 – 1914, vol. 1, Princeton , 1956, pp. 265- 276.

(٦٥) جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق، ص٤٠.

(٦٦) كان محمد علي شاه مغروراً ومتعالياً وأدى حبه للسلطة إلى أن يخاطب الدستوريين قائلاً ((من السلطان ابن السلطان محمد علي شاه)) ينظر: عبدالله رازي، المصدر السابق، ص٥٦٣-٥٦٤.

(٦٧) جعفر عبدالرزاق، المصدر السابق، ص ٤١.

(٦٨) قام الجيش الروسي الذي تجاوز عدده الثلاثة الاف مقاتلاً باعمال قتل ونهب وسلب في تبريز، ودفع ذلك بالوطنيين الايرانيين لمقاومته وتشكيل مجاميع فدائية لتنفيذ عمليات مسلحة ضده. للتفصيل يراجع: أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان بازمان تاريخ مشروطت، تهران، ١٣٣٢، ص ٧١٣-٧١٤؛ إسماعيل أمير خيزي ، قيام اذربيجان وستارخان، تبريز ١٣٣٩، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

(٦٩) مقتبس من : عبدالهادي حائري، المصدر السابق،ص١١٥.

(٧٠) لم يتردد الروس عن القيام بحملة اعتقالات واعدام عدد من المجاهدين الوطنيين الإيرانيين أثناء وجود قواتهم العسكرية في تبريز. يراجع : حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

(٧١) تشير بعض المصادر إلى أن الميرزا محمد سكرتير الملا كاظم الخراساني هو الميرزا محمد حسين النائيني الذي كان من اقرب المقربين له، وكان مسؤولاً عن ارسال البرقيات وإصدار البيانات التي كان يصدرها علماء الدين في النجف الأشرف من انصار المشروطة. يراجع : عبدالهادي حائري، المصدر السابق، ص ١١٧؛ اغا برزك الطهراني ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج٥، النجف الأشرف، د.ت، ص ٥٩٥.

(٧٢) ولد الشيخ فضل الله نوري بن الملا عباس في طهران عام ١٨٤٠، وتلقى علومه الدينية في النجف الأشرف، ثم انتقل عام ١٨٧٢ إلى سامراء، وهناك تلقى علومه على يد الميرزا محمد حسن الشيرازي، وفي عام ١٨٨١ عاد الى ايران ليشترك في انتفاضة التبغ (١٨٩١-١٨٩٢). كان له موقفه الرافض للتنظيمات السرية (انجمن مخفي) التي ظهرت ابان الثورة الدستورية، وكان ينتقد رجال الدستور في إيران حتى اعدامه عام ١٩٠٩ . يراجع: مهدي بامداد، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٨- ٣١٩.

(٧٣) ك.تاب. بي كزارش، هاي محرمانة وزارت خارجة انكليس در باره انقلاب مشروطة، تهران، ١٣٩٢، ص ٧٩-٨٠.

(٧٤) جعفر عبدالرزاق ، المصدر السابق،ص٤٣.

(٧٥) للتفصيل عن هذه التطورات يراجع: محمد حسن العلية، أواسط آسيا بين التنافس الروسي والحذر البريطاني، الامارات العربية المتحدة، ١٩٧٦، ص٨٥-٨٦؛ أحمد كسروي ، تاريخ هجده ساله اذربيجان، ص ٧٢-٧٥.

The attitude of the religious authority in AL Najaf
from the Constitutional Revolution in Iran

)M. D. Mohammad Hashim Khuyt(
Doctorate of Modern History
Mustansiriya University / Faculty of Education / Department of Histor

Research Summary
The Constitutional Revolution and one of the most important political events in Iran early twentieth century, sometimes known as known (conditional) or as it is called in the Iranian literature as the ((Musharoutit)) is a term of the condition and the conditions, which means that the ruling should be judged according to the terms written in the Constitution , and the adherence to and compliance with these conditions.
It contributed to a variety of factors in turn do this revolution, it was the most important of a number of revolutionary uprisings and precursors such as witnessed by the Iran revolution such as tobacco uprising (1891-1892) and the reformist intellectual movement that had a clear role in the wake of the Iranian people about the constitutional life .
Iran has emerged in a number of senior hardworking who have called for reform of the bad situation in Iran and an end to tyranny Qajari and put an end to foreign domination on the capabilities of the country, especially Britain and Czarist Russia dominance, which enjoyed privileges and wide on the Iranians account.